الخطاب النبوي في الحوار مع النصارى

- دراسة عقدية وأخلاقية في ضوء القرآن الكريم -

الدكتور عليرضا طبيبي
أستاذ، قسم القرآن والحديث، عضو الهيئة التدريسية في كلية المعارف والفكر الإسلامي ، جامعة طهران، إيران
tabibi.alireza@ut.ac.ir
د. جواد اسحاقيان درجة
أستاذ مساعد، عضو هيئة التدريس في كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
eshaghian.dorcheh@ut.ac.ir
واثق عبدون عباس آل أسود
طالب الدكتوره، قسم علوم القرآن والحديث، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
wathiqa29@gmail.com

The Prophetic Discourse in Dialogue with Christians:
A Doctrinal and Ethical Study in Light of the Holy Qur'an

Dr. Alireza Tabibi
Professor , Department of the Qur'an and Hadith , Faculty Member at the Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran
Dr. Javad Eshaqian
Assistant Professor , Faculty member at the Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran
Wathiq Abdoun Abbas Al Aswad
PhD student , Department of Qur'anic and Hadith Sciences , Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran

المُلخص:-

تتناول هذه الدراسة الحوار النبوي مع النصارى في قضايا مركزية تمثّلت في التوحيد، وعقيدة ألوهية المسيح، وإثبات النبوة، إضافة إلى موقف النبي الأكرم ﷺ، من أذى النصارى. وقد اعتمدت الدراسة على منهج تحليلي استقرائي للنصوص القرآنية والحديثية والتاريخية، بغية الكشف عن الأسس العقدية والفكرية التي شكّلت ملامح هذا الحوار، وتُظهر النتائج أنّ النبي ﷺ، لم يكن مُجرّد داعية عقيدة، بل كان مربيًا ومعلّمًا يقدّم القيم الإسلامية بلغة عقلانية تتسم بالحكمة والرحمة، وهو ما جعل الحوار وسيلة لبناء جسور التفاهم وإرساء القيم المُشتركة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، النبي ﷺ، النصارى، دراسة عقدية وأخلاقية، الخطاب النبوي.

Abstract:-

This study examines the Prophet's dialogue with Christians on central issues such as monotheism, the doctrine of the divinity of Christ, and proof of prophethood, in addition to the Holy Prophet's (peace be upon him and his family) stance regarding the harm done by Christians. The study relied on an analytical, inductive approach to Qur'anic, hadith, and historical texts, with the aim of uncovering the doctrinal and intellectual foundations that shaped the features of this dialogue. The results demonstrate that the Prophet (peace be upon him and his family) was not merely a doctrinal preacher, but rather an educator and teacher who presented Islamic values in a rational language characterized by wisdom and mercy. This made dialogue a means of building bridges of understanding and establishing shared values.

Key words: The Holy Qur'an, the Prophet (peace be upon him and his family), Christians, doctrinal and ethical study, prophetic discourse.

المُقدمة:ـ

يُعدّ الحوار إحدى الركائز الكبرى التي اعتمدها النبي الأكرم ﷺ، في دعوته، إذ مثّل أداةً حضارية لنقل القيم الإسلامية إلى الآخرين بعيداً عن الصدام والعنف، وقد تجلّى هذا المنهج بصورة واضحة في حواراته مع النصارى، خصوصًا وفد نجران، حيث ناقشهم في قضايا عقدية محورية، وتمحورت تلك القضايا حول التوحيد الذي يُعدّ أساس الرسالات السماوية، ونقد الإعتقاد بألوهية المسيح عيسى عليه السلام، كما تناول الحوار إثبات النبوة المحمدية بأسلوب عقلاني ونصي، يزاوج بين الحجة القرآنية والبرهان المنطقي، ولم يقف الخطاب النبوي عند حدود الجدل، بل اتسم بالرحمة واللين في مُواجهة الإعتراضات، وقد انعكس ذلك في تحمّل النبي ﷺ، لأذى بعض النصارى وصبره عليهم مع الاستمرار في الدعوة بالحكمة، إن دراسة هذا الحوار تكشف عن رؤية إسلامية متكاملة للتعامل مع الآخر الديني، تجمع بين الجانب العقدي والبعد الأخلاقي، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تحاول قراءة الحوار النبوي مع النصارى قراءة تحليلية تستكشف أبعاده الفكرية والإنسانية.

سؤال البحث:

كيف أسّس الحوار النبوي مع النصارى لرؤية إسلامية مُتكاملة في قضايا التوحيد والنبوة، وكيف عالج مسألة ألوهية المسيح بأسلوب علمي وأخلاقي قائم على الحكمة؟

منهج البحث:

إعتمد البحث على المنهج التحليلي: بتحليل النصوص القرآنية والحديثية المُتعلقة بالحوار مع النصارى، والمنهج التاريخي الوصفي بإستقراء أحداث الحوار النبوي مع النصارى وربطها بالظروف العقدية والفكرية لعصر الدعوة.

ما حققه البحث:

توضيح الأسس العقدية التي ركّز عليها النبي ﷺ، في حواره مع النصارى، وبيان أن الحوار الإسلامي لم يكن صداميًا، بل عقلانيًا قائمًا على الحكمة والرحمة، والكشف عن دور هذا الحوار في بناء منهجية إسلامية للتعامل مع الآخر الديني.

وتركّز هذه الدراسة على تحليل الخطاب النبوي في بُعده العقدي والروحي معًا، بعيدًا عن الطرح الجدلي المُجرد، حيث تجمع بين التحليل النصي والبعد القيمي والأخلاقي للحوار.

الحوار النبوي مع النصارى

إنْ من المسائل العقدية عند المُسلمين هي توحيد الخالق وهو القائم على كُل شيء، لذا نجد من أهل الكتاب وهم النصارى الذين خرقوا ميثاق التوحيد والنبوة، ويمكن بيان هذا من خلال:

المطلب الأول: مَفهوم النصارى في اللغة والإصطلاح

أولًا: مَفهوم النصارى في اللغة: إن لفظ النصارى مأخوذ من جاء نصر[١]، وفي الصحاح بعد ذكر ما دل على نصر:((والنصارى: جمع نصران ونصرانة، مثل الندامى جمع ندمان وندمانة))[٢]، وفي مُعجم المقاييس:((نصر: النون والصاد والراء أصل صحيح يدل على إتيان خير وإيتائه، ونصر الله المسلمين آتاهم الظفر على عدوهم ينصرهم نصرا وانتصر انتقم وهو منه، وأما الإتيان فالعرب تقول نصرت بلد كذا إذا أتيته))[٣].

ثانيًا: مَفهوم النصارى في الإصطلاح: هم أتباع النبي عيسى بن مريم عليه السلام، وكتابهم المُقدس هو الإنجيل[٤].

ويظهر إن سبب تسميتهم بهذا الإسم لإنهم نصروا المسيح، وقيل إنما سموا بذلك لأنهم نزلوا أرضا يقال لها ناصرة، وكان يتزلها عيسى عليه السلام، فنسب إليها، فقيل عيسى الناصري عليه السلام، ثم نسب أصحابه إليه فقيل النصارى[٥]، فيكون اليهود والنصارى في حكم الطائفة الواحدة؛ لأن دينهم واحد، وكل من التوراة والإنجيل جزء متمم للآخر[٦]، ومن الآيات القرآنية الشريفة الذي تؤكد على إنحراف هؤلاء وأنهم في شقاق في إدعائهم إن عيسى عليه السلام، ليس كسائر الأنبياء عليهم السلام، بل هو ابن الله، فنزلت هذه الآية بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٧][٨]، ثم تثبت الآية الكريمة على قلوب المُؤمنين وتبعث فيهم الثقة والطمأنينة بالقول فنزلت هذه الآية المباركة[٩].

المطلب الثاني: الحوار حول التوحيد في الرؤيا الإسلامية

قال تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾[١٠]، بعد أنْ بيّن سبحانه حال اليهود من نقض الميثاق والتحريف بيّن حال النصارى وانهم واليهود سواء من هذه الجهة؛ ولكن جل ثناؤه ذكر في الآية السابقة نوع الميثاق الذي نقضه اليهود، ولم يذكر شيئًا عن نوع الميثاق الذي أخذه على النصارى، وغير بعيد أنْ اللّه سبحانه أطلق الكلام بالنسبة إلى النصارى لوضوح الميثاق الذي أخذه منهم، وهو التوحيد: ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾[١١]، والذي ذكروا به هو الإنجيل الذي أنزله اللّه على عيسى عليه السلام، وينص صراحة على التوحيد، وعلى نبوة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم، بإسم أحمد، فحرّفوه تماما كما حرّف اليهود التوراة[١٢]، وينتقل القرآن الكريم لآية أخرى ويصور حالة العداوة والبغضاء فيما بينهم، قال تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[١٣].

ونلاحظ من خلال هذه الآية المُباركة موارد هي:

إن قوله تعالى: ﴿أَغْرَيْنَا﴾[١٤]، مُشتقة من المصدر إغراء وتعني الصاق شيء بشيء آخر، كما تعني الترغيب أو حمل الشخص على القيام بعمل معين[١٥]، بحيث يدفع الشخص إلى الإرتباط بأهداف معينة[١٦]، وعلى هذا الأساس يكون مفهوم الآية الكريمة هو أن نقض النصارى لعهدهم وارتكابهم المعاصي أديا إلى أن تنتشر العداوة فيما بينهم ويعمهم النفاق والخلاف، ومن المعلوم أن آثار الأسباب التكوينية والطبيعية تنسب إلى الله، وما نراه اليوم من صراعات كثيرة بين الدول المسيحية، كانت في يوم ما سبباً لإندلاع الحربين العالميتين، وهي كذلك سبب للتكتلات المُقترنة بالعدالة والبغضاء المُستمرة فيما بينهم، أضف إلى ذلك الخلافات المذهبية الكثيرة التي تسود بين الطوائف المسيحية التي ما زالت سبباً لإستمرار الصراع والإقتتال فيما بينهم.

وقد ذهب بعض المُفسرين إلى أن المُراد من استمرار العداوة، هو العداوة والبغضاء الموجودة بين اليهود والنصارى واستمرارها حتى فناء العالم[١٧]؛ ولكن المُلاحظ من ظاهر الآية هو استمرار العداوة بين المسيحيين أنفسهم، وغني عن البيان أن مثل هذه العاقبة لا تقتصر على المسيحيين وحدهم، فلو أن المُسلمين ساروا في نفس هذا الطريق فإن مصيرهم

سيكون مُشابها لمصير المسيحيين أيضاً[١٨].

٢- إن كلمة (العداوة)، مُشتقة من المصدر(عدو)، وهي بمعنى التجاوز والإنتهاك[١٩]، أما كلمة(البغضاء)، المشتقة من المصدر(بغض)، فهي تعني النفور والإستياء الشديد من شيء معين[٢٠]، ويحتمل أن يكون الفرق بين الكلمتين المذكورتين هو أن لكلمة(بغض)، طابع وجداني أكثر مما هو عملي، كما في كلمة(العداوة)، التي لها طابع عملي، وقد يكون لكلمة(بعض أو بغضاء)، مفهوم أشمل يستوعب العملي منه والقلبي الوجداني[٢١].

٣- ويستدل من الآية المُتقدمة أن النصارى كطائفة دينية أو اليهود والنصارى معاً سيكون لهم وجود في هذه الدنيا حتى يوم القيامة، وقد يقول مُعترض في هذا المجال، أن الأخبار الإسلامية تفيد بأن دينا واحداً سيعم العالم كله بعد ظهور المهدي(عجل الله فرجه الشريف)، ولن تكون هناك أديان أخرى غير هذا الدين الذي هو الإسلام الحنيف، فكيف إذن يمكن الجمع والتوفيق ورفع هذا التناقض الظاهر؟ والجواب: هو أنه يحتمل أن يبقى من المسيحية واليهودية حتى بعد ظهور المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، شيء ضئيل على شكل أقلية ضعيفة جداً؛ لأن ما نعلمه هو بقاء حرية الإرادة للبشر حتى في عصر المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وإن الدين الإسلامي في ذلك العصر لا يأخذ طابعاً إجبارياً، مع أن الأغلبية العظمى من البشر ستتبع طريق الحق وتميل إليه، والأهم من هذا كله فإن الحكم في الأرض سيكون للإسلام وحده[٢٢].

وأمر اللّه سبحانه نبيه ﷺ، والمُسلمين جميعاً أن يجادلوا أهل الكتاب: ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢٣]، ثم ضرب لهم أمثلة من هذا الجدال ليكونوا على بينة من معناه ومفهومه، من ذلك أن يقول المسلمون لأهل الكتاب: ﴿آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[٢٤][٢٥].

ثم جاءات هذه الآية لتخاطب اليهود والنصارى قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٢٦].

والمُراد بالرسول مُحَمَّدﷺ؛ فإنه بيّن لليهود والنصارى فيما بيّن بعض ما أخفوه من الكتاب الذي معهم، فالنصارى أخفوا التوحيد، وهو أساس الدين، واليهود أخفوا من العقيدة خبر الحساب والعقاب يوم القيامة، ومن الشريعة تحريم الربا، ورجم الزاني، كما أخفى اليهود والنصارى معا بعثة مُحَمَّد: ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾[٢٧][٢٨].

لقد أطلع اللَّه سبحانه مُحَمَّداﷺ، على كل ما أخفاه وحرّفه اليهود من التوراة، والنصارى من الإنجيل، ثم أخبرهم النبي مُحَمَّدﷺ، بكثير مما كانوا يخفون، وسكت عن كثير مما يعلم من تحريفهم، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[٢٩]، أي يسكت عنه[٣٠].

وجاء هذا الإخبار من النبي مُحَمَّدﷺ، دليلًا قاطعًا على نبوته، ومُعجزة من مُعجزات القرآن التي لا ينبغي لعاقل أن يرتاب فيها ويشك؛ لأنْ النبيﷺ، كان أمياً لم يقرأ كتاباً، ولم يخبره أحد عما في كتب اليهود والنصارى[٣١].

والسؤال هنا لما ذا أخبرهم النبي بالبعض فقط، دون الجميع، والجواب: إن الغاية هي اعلامهم بأن الرسولﷺ، عالم بما يخفون، وهذه الغاية تحصل بالأخبار عن البعض، كما تحصل بالأخبار عن الكل...، هذا، إلى إنهم إذا علموا بأنهﷺ، عالم ببعض ما أخفوه فقد علموا بأنه عالم بالكل[٣٢].

ويبدو للباحث موارد هي:

١- إنْ من أقوى الأدلة على تحريف الإنجيل ان رؤساء الكنيسة وعلماء التاريخ في الأناجيل الأربعة التي اعتمدها النصارى في القرن الرابع قد اختلفوا فيما بينهم فيمن كتب الأناجيل، ومتى كتبت، وبأية لغة، وكيف فقدت نسخها الأصلية، وهذه الخلافات موجودة بالتفصيل في دائرة المعارف الفرنسية الكبرى[٣٣].

٢- ثم بين سبحانه حال النصارى في نقضهم ميثاق عيسىﷺ، كما بين حال اليهود في

نقضهم ميثاق مُوسى عليه السلام، فقال: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾[٣٤]، أي ومن الذين ذكروا أنهم نصارى، أخذنا الميثاق بالتوحيد والإقرار بنبوة المسيح، وجميع أنبياء الله، وأنهم كانوا عبيد الله، فنقضوا هذا الميثاق، وأعرضوا عنه، وهذا إشارة إلى أنهم ابتدعوا النصرانية التي هم عليها اليوم، وتسموا بها، ولهذا لم يقل من النصارى، إلا أنه سبحانه أطلق هذا الاسم في مواضع عليهم؛ لأنه صار سمة لهم[٣٥].

٣- إما في قوله تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[٣٦]، وهذه العداوة والبغضاء اللتان ذكرهما الله تعالى صارتا من الملكات الراسخة المُرتكزة بين هؤلاء الأمم المسيحية وكالنار الآخرة التي لا مناص لهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق، ولم يزل منذ رفع عيسى بن مريم عليه السلام، واختلف حواريوه والدعاة السائحون من تلامذتهم فيما بينهم نشب الاختلاف فيما بينهم، ولم يزل ينمو ويكثر حتى تبدل إلى الحروب والمقاتلات والغارات وأنواع الشرد والطرد وغير ذلك حتى انتهى إلى حروب عالمية كبرى تهدد الأرض بالخراب والإنسانية بالفناء والإنقراض كل ذلك من تبدل النعمة نقمة، وإنتاج السعي ضلالًا: ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[٣٧][٣٨].

وفي قبال ذلك نجد أن القرآن يبشر أولئك الذين يسعون لكسب مرضاة الله بأنهم سيحظون في ظل القرآن بنعم عظيمة ثلاثة هي[٣٩]:

أولاً: الهداية إلى سبل السلامة التي تشمل سلامة الفرد والمُجتمع، والروح والجسد والعائلة، والسلامة الأخلاقية، وكل هذه الأمور تدخل في الجانب العملي من العقيدة.

وثانياً: نعمة النجاة من ظلمات الكفر والإلحاد.

وثالثاً: الهداية إلى النور، وفي هذا دلالة على الطابع العقائدي، ويتم كل ذلك من خلال أقصر وأقرب الطرق وهو الذي أشارت إليه الآية بالصراط المُستقيم.

فهذه النعم لا يحظى بها إلا من أسلم وجهه لله، وخضع للحق بالعبودية والطاعة، وكان مُصداقاً للعبارة القُرآنية القائلة: ﴿مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾[٤٠]، بينما لا يحضى المنافقون

والمعاندون وأعداء الحق بأي فائدة مُطلقاً، كما تُشير إلى ذلك آيات قرآنية عديدة[٤١].

حيث أن كُل هذه النتائج والآثار؛ إنما تحصل بمشيئة الله وإرادته وحده دون سواه، كما تشير عبارة ﴿بِإِذْنِهِ﴾[٤٢]، الواردة في الآية الأخيرة[٤٣].

المطلب الثالث: مُناقشة عقيدة ألوهية المسيح عليه السلام

لم يكتف النصارى من كفرهم بإدعائهم بإلوهية عسيى حتى قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٤٤].

لذا نجد الكثير من الآيات كانت رداً على مُحاورات مسيحيي نجران الذين جاؤوا في وفد مُؤلف من ستون شخصاً وفيهم عدد من زعمائهم بقصد التحاور مع رسول الله ﷺ، من بين المواضيع التي طرحت في ذلك الإجتماع مسألة ألوهية المسيح التي رفضها رسول الله ﷺ، واستدل بأن المسيح ولد وعاش كبقية الناس ولا يمكن أن يكون إلهاً؛ لكنهم استدلوا على إلوهيته بولادته من غير أب، فنزلت الآية رداً عليهم، ولما رفضوا ذلك دعاهم إلى المُباهلة[٤٥].

والآية الكريمة تورد استدلالاً قصيرا وواضحاً في الرد على مسيحيي نجران بشأن ألوهية المسيح من إن ولادة المسيح من غير أب لا يمكن أن تكون دليلاً على أنه ابن الله أو أنه الله بعينه؛ لأن هذه الولادة قد جرت لآدم بصورة أعجب فهو قد ولد من غير أب ولا أم، وعليه، فكما أن خلق آدم من تراب لا يستدعي التعجب، لأن الله قادر على كل شئ؛ ولأن فعله وإرادته مُتناسقان فإذا أراد شيئا يقول له: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[٤٦]، كذلك ولادة عيسى من أم وبغير أب، ليست مُستحيلة، وأساساً، فإن الميسور والمعسور يتحققان بالنسبة لمن كانت قدرته محدودة كما في المخلوقات، أما من كانت قدرته مُطلقة فلا مفهوم للصعب والسهل بالنسبة له، فخلق ورقة واحدة تتساوى بالنسبة له مع خلق غابة من آلاف الكيلومترات، وخلق ذرة واحدة كخلق المنظومة الشمسية لديه[٤٧].

وقال المُفسرون[٤٨]: إن وفد نجران اليمن قالوا لرسول اللّه ﷺ، مالك تشتم صاحبنا؟ أي عيسى عليه السلام، قال: وكيف؟ قالوا: تقول: إنه عبد، قال: أجل، هو عبد اللّه ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء، قالوا: وهل رأيت إنساناً من غير أب؟ فنزل قوله تعالى:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾[٤٩]، وسواء أصحت هذه الرواية أم لم تصح فإن هذا هو موضوعها بالذات[٥٠].

فلقد كان النصارى، وما زالوا يحتجون لعقيدتهم بربوبية عيسى عليه السلام، انه نشأ من غير أب، وقد قطع اللَّه حجتهم هذه، وأبطلها بآدم، فإن كان عيسى عليه السلام، إلها أو ابن إله؛ لأنه من غير أب فبالأولى أن يكون آدم كذلك لأنه من غير أب وأم...، وما أجابوا عن هذا النقض، ولن يجيبوا عنه إلى آخر يوم[٥١].

إنْ الظاهر من قوله تعالى: ﴿خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾[٥٢]، أي إن اللَّه قد أنشأ آدم وأوجده، وانتهى كل شيء، وعليه يكون الخلق مُتقدماً على قول: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[٥٣]، ولم يبق أي وجه لهذا القول؛ لأنه إيجاد للموجود، وخلق للمخلوق...، وبديهة إن كلام اللَّه يجب أن يحمل على أحسن المحامل، ثم ان اللَّه خلق آدم على مراحل، منها إنه خلقه من طين بلا روح، ثم جعل فيه الروح، وعليه يكون المعنى: أيها الطين كن إنسانا من لحم ودم، وعاطفة وادراك الأنبياء والمعصية[٥٤]، وفي آية المُباهلة مع النصارى قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٥٥]، هذه هي الآية المعروفة بآية المباهلة، وهي من أمهات الكتاب، والقصد الأول من هذه الآية الكريمة العظيمة هو تدعيم الدين الحنيف، وإثبات الرسالة المُحَمَّدية الإنسانية بطريق لا عهد به للعلم والعلماء، ولا يقدر عليه أحد على الإطلاق سوى خالق الأرض والسماء، ومع ذلك يفهمه بسهولة ويسر الجاهل والعالم...، وفيما يلي حكاية هذه الآية من أولها؛ ولكن ترتبط هذه الآية بالسنة التاسعة لهجرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، إلى المدينة، وهي السنة المعروفة بعام الوفود؛ لأن الناس توافدت فيه على رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، من شتى بقاع الجزيرة العربية، يخطبون وده بعد أن أعلى اللَّه كلمة الإسلام، ونصر المُسلمين على أعداء الدين، وقد وفد على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فيمن وفد ستون رجلاً من نصارى نجران اليمن، وقيل: أربعة عشر من أشرافهم...، منهم كبيرهم وأميرهم، واسمه عبد المسيح، والثاني مشيرهم وصاحب رأيهم، واسمه الأيهب، ويلقب بالسيد، والثالث حبرهم واستفهم، وكان في شرف كبير، وخطر عظيم، وقد بنى له ملك الروم الكنائس والمدارس، وخصه بالأموال والمراتب[٥٦].

لقد أقدم النبي مُحَمَّدﷺ، ومعه أهل بيتهعليهم السلام، وأعز الناس على قلبه، أقدم على المُباهلة، وهو يضمن النصر سلفاً، حتى كأنه بيده ولا شيء أوضح وأصدق في الدلالة على نبوتهﷺ، من هذا الأقدام...، انه أوضح من دلالة نور الشمس على وجود الشمس...، وما عرفت هذه المُعجزة لواحد من الأنبياءعليهم السلام؛ وإنما كانوا يدعون على الكافرين، فيستجيب اللَّه دعوتهم(٥٧).

وثمت تسائل: إنْ النبيﷺ، لماذا دعا بعض الكفار إلى الإيمان، فقالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾(٥٨)، ومع هذا لم يقع العذاب بهم؟ والجواب: إن الكلام فيما نحن فيه يدور حول المُباهلة، وهي لا تتحقق إلا في معرض الإحتجاج والإدعاء، وأيضاً لا تجوز إلا بإذن من اللَّه، أو رسوله خشية أن لا يظهر صدق الصادق...، وقول الكافرين: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾(٥٩)، ليس من المُباهلة في شيء...، ولذا أخر اللَّه عقابهم إلى يوم يبعثون(٦٠).

قال الرازي(ت٦٠٦هـ)، (رحمه الله)، في تفسير آية المُباهلة: ((روي أن مُحَمَّدﷺ، لما خرج في المرط الأسود، فجاء الحَسن (رضي الله عنه)، فأدخله، ثم جاء الحُسين(رضي الله عنه)، فأدخله، ثم فاطمةعليها السلام، ثم علي(رضي الله عنه)، ثم قال النبيﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٦١)، واعلم إن هذه الرواية كالمُتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث، أي إن هذه الآية دالة على إنْ الحَسن والحُسينعليهما السلام، كانا ابني رسول اللَّهﷺ، وعد أن يدعو أبناءه فدعا الحَسن والحُسينﷺ، فوجب أن يكونا ابنيه، ومما يؤكد هذا قوله تعالى في سورة الإنعام: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾(٦٢)، إلى قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ (٦٣)، ومعلوم إن عيسىعليه السلام؛ إنما انتسب إلى إبراهيمعليه السلام، بالأم لا بالأب))(٦٤).

ويمكن الرد عليهم من خلال:

١- ففي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾(٦٥)، أي إن الله سبحانه خاطب نبيهﷺ، فقال: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾(٦٦)، فإن حاجك وخاصمك النصارى، وهم وفد

نجران ﴿فَقُلْ﴾[٦٧]، يا مُحَمَّد: ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾[٦٨]، وفيه وجهان أحدهما، أنه أراد إلزامهم على - ما أقروا به من أن الله خالقهم - اتباع أمره في قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[٦٩]، فلذلك قال: ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾[٧٠]، أي انقدت لأمره في اخلاص التوحيد له، والثاني معناه أعرضت عن كل معبود دون الله، وأخلصت قصدي بالعبادة إليه[٧١].

ومن هذه الآية الكريمة يتضح لنا[٧٢]:

أ- يُستفاد من الآية ضمنياً لزوم تجنب مُجادلة المعاندين الذين لا يخضعون للمنطق السليم.

ب- المقصود من ﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾[٧٣]، في هذه الآية هم المُشركون، والسبب في وصف المُشركين بـ ﴿الْأُمِّيِّينَ﴾[٧٤]، في قبال أهل الكتاب - اليهود والنصارى - هو أن المُشركين لا يملكون كتاباً سماوياً حتى يكون حافزاً لهم على تعلم القراءة والكتابة.

ج- يتضح من هذه الآية بكل جلاء أن أسلوب رسول الله ﷺ، لم يكن أسلوب فرض الفكرة والعقيدة، بل كان أسلوبه السعي إلى توضيح الحقائق أمام الناس، ثم يتركهم وشأنهم لكي يتخذوا قرارهم في إتباع الحق بأنفسهم.

٢- وفي قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾[٧٥]، ففي هذه الآية في صورة الإستفهام ومعناها التأكيد والتحقيق، والغرض منها أن يفكر الإنسان ويرجع إلى عقله ويسأله عن القدرة التي أتت به من العدم، ومن أي شيء أوجدته؟ وكيف انتقلت به من طور إلى طور وإلى أين المصير، وفي هذا يقول الإمام علي عليه السلام: ((رحم اللّه امرأ عرف من أين، وفي أين، والى أين))[٧٦]، هذا هو الغرض الذي تهدف إليه الآية...، ومضى دهر طويل لم يكن للإنسان فيه عين ولا أثر، ومثله قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾[٧٧]، وقال أهل الاختصاص إن الإنسان وجد على هذه الكرة الأرضية منذ خمسة آلاف مليون سنة ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٧٨][٧٩].

٣- ثم إن الله سبحانه خلق آدم أبا البشر من تراب كقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾(٨٠)، وبهذا انتقل الإنسان من مرحلة بائدة إلى وجود ترابي جامد لا حياة فيه ولا نمو(٨١).

المطلب الرابع: الحوار النبوي في إثبات النبوة

إن عدم إعتراف النصارى بنبوة النبي مُحَمَّدﷺ، أدى إلى عدم إعترافهم بالرسالة التي جاء بهاﷺ، وقد نصت الآيات الكريمة في الكثير من المواضع بذمهم وتحذير النبيﷺ؛ وفي قبال ذلك آمن قسماً منهم قبل أن تحرف الكُتب:

ففي قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾(٨٢)، ففي هذه الآية الكريمة ضمير قبله وبه يعودان إلى القرآن بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾(٨٣)،... وقد ثبت بالتواتر إن كثيراً من النصارى وبعض اليهود آمنوا بمُحَمَّدﷺ؛ لأن التوراة والإنجيل قد نصّتا على أوصافه قبل تحريفهما: ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾(٨٤)(٨٥).

ثم إن المقصود بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾(٨٦)، هم اليهود والنصارى الذين غلبهم التعصب الطائفي وأمثاله، ولذلك لم يُعبر القرآن الكريم عنهم بأهل الكتاب؛ لأنهم لم يتبعوا كتبهم السماوية، بل كانوا في الحقيقة أحزابا وكتلا تابعين لخطهم الحزبي، وهذه المجموعة كانت تنكر كل ما خالف ميلهم ولم يطابق أهواءهم(٨٧).

وفي آية من سورة البقرة جاءت لتبين للنبيﷺ، موقف النصارى واليهود من نبوتهﷺ، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾(٨٨)، بعد أن بين اللَّه لنبيه مُحَمَّدﷺ، إن النصارى واليهود لن يُؤمنوا به، بل لن يرضوا عنه، حتى يتبع ملتهم استثنى الطيبين المُنصفين منهم، وهم الذين أسلموا وآمنوا بمُحَمَّدﷺ، وعبر عنهم بالذين يتلون الكتاب حق تلاوته، والمُراد بالكتاب كل كتاب أنزله اللَّه، سواء في ذلك القرآن، والتوراة والإنجيل - كما أنزلهما اللَّه؛ لأنه سبحانه لم يعين كتاباً خاصًا، وعدم التخصيص والتعيين دليل العموم، ومعنى يتلونه حق تلاوته يتدبرون معانيه، ويعملون بأوامره ونواهيه، لا مجرد تجويد القراءة، وضبط الكلمات، وإخراج الحروف من مخارجها، فان هذه ليست بشيء إذا

لم يكن معها تدبر واتعاظ، وفي الحديث الشريف: ((ما آمن بالقرآن من استحل محارمه))[٨٩][٩٠].

ثم نجد ان كُلًا من التوراة والإنجيل قد بشر بنبوة مُحَمَّدﷺ، كما إن القرآن قد دل على صدقه، وبالفعل قد أسلم كثير من اليهود والنصارى والمشركين الذين تدبروا الآيات، وتجردوا للحق بما هو حق[٩١].

وبعبارى أخرى إن الكثير من علماء النصارى على معرفة صحيحة وجلية بنبوة مُحَمَّدﷺ، تماما كمعرفتهم بأبنائهم التي لا شك فيها، ولا ريب؛ لأن التوراة والإنجيل بشّرا به[٩٢].

المطلب الرابع: صبر النبي الأكرمﷺ، على تحمل أذى النصارى ودعوته بالحكمة.

إنْ الصبر والحكمة التي وهبها الله سبحانه لنبيهﷺ، الكريم تُعد من أسمى علامات الإيمان؛ ومن هنا نجد إن الباري عزوجل، أوصى نبيه الأكرمﷺ، أن يتحمل أذى هؤلاء من أجل هدايتهم إلى الصواب:

قال: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾[٩٣]، أي ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾[٩٤]، بالكلام الطيب الكلام الخبيث، وبالمعروف المنكر، وبالحلم الجهل والجاهلين، وبالمحبة العداوة والبغضاء، وبصلة الرحم من يقطعها[٩٥]، والخلاصة أنهم بدلًا من أن يدفعوا السيئة بالسيئة فإنهم: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾[٩٦][٩٧]، والمُراد بالحسنة هنا العفو والصفح[٩٨].

وبهذا الصدد لاقى المُسلمون الأولون الكثير من الأذى والتنكيل حتى مُحَمَّدﷺ، كان إذا مر في الطريق يصيح به السفهاء هذا مجنون هذا كذاب هذا ساحر، فصبروا وتحملوا في غير شكاة، وقد عبّر سبحانه عن صبرهم بالحسنة، وعن إساءة المُشركين واذايتهم بالسيئة، وفي هذا التعبير إيماء إلى أن السلاح الوحيد للضعيف هو الصبر، وان الجزع وإنهيار الأعصاب ضرب من الجنون، وان المقاومة بغير سلاح موت وانتحار...، فصبر الضعيف عقل وحكمة، وشجاعة وبطولة، على شريطة أن يسعى ويعمل جاهدا لإزالة الضعف وأسبابه، ومن تقاعس وتكاسل فقد هانت عليه نفسه، ورضي لها الذل والهوان...، وبكلمة إن الضعيف كالمريض، عليه أن يسعى للشفاء، ولا يصبر على الدواء إلا بعد العجز واليأس[٩٩].

وبهذا يتضح إن التسليم والتواضع التي هي من صفات المؤمنين ليست ذات طابع باطني فقط، بل تظهر وتبرز في جميع أعمال المُؤمنين[١٠٠].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[١٠١]، يدرؤن شر المسئ بالصبر عليه، وأيضاً يحسنون إليه وإلى غيره بالإنفاق والعطاء إذا رزقهم اللَّه من فضله، قال الإمام علي عليه السلام: ((عاتب أخاك بالإحسان إليه، واردد شره بالإنعام عليه))[١٠٢][١٠٣].

ثم يضيف القرآن في شأنهم حين يواجهون الجاهلين الذين يتصدون لإثارة المُؤمنين باللغو وما شاكله، حيث يقولون: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾[١٠٤]، فلسنا أهلا للكلام البذيء، ولا أهلا للجهل والفساد، ولا نبتغي ذلك؛ إنما نبتغي العلماء وأصحاب الضمائر الحية والعاملين المُؤمنين الصادقين، وعلى هذا فبدلاً من أن يهدروا قواهم في مواجهة الجاهلين عمي القلوب وأهل الكلام البذي، يمرون عليهم كراما ليؤدوا أهدافهم ومناهجهم الأساسية، الجدير بالذكر أن هؤلاء حين يواجهون الجاهلين، لا يسلمون عليهم سلام تحية واستقبال، بل سلام وداع[١٠٥].

ومن هنا نجد إن الآيات المُتقدمة رسمت للقلوب التي تقبلت بذور الإيمان رسماً جميلاً وبليغاً، فهي ليست من نسيج الأشخاص الإنتهازيين الذين ملئت قلوبهم من التعصب والجهل، والكلام البذيء السيء الفارغ، والبخل والحقد، وما إلى ذلك، إن هؤلاء العظماء من الرجال والنساء حطموا قبل كل شيء القيود التي فرضها التقليد الأعمى، ثم أصغوا بكل دقة إلى نداء التوحيد، وحين وجدوا الدلائل الحقة بقدر كاف استجابوا له[١٠٦].

الخاتمة والنتائج

وفي نهاية بحثنا هذا لا يسعنا إلا أن نذكر أبرز النتائج الذي توصل إليها البحث:

١- إنْ الحوار النبوي مع النصارى ارتكز على الدعوة إلى التوحيد ونقض مظاهر الشرك.

٢- إنْ عقيدة ألوهية المسيح عُولجت في الخطاب النبوي ببيان عقلي ونصي رصين.

٣- إنْ إثبات النبوة جاء مُتسقًا مع دلائل الرسالة ومُعجزات القرآن الكريم.

٤- إنْ تَحمل النبيﷺ، للأذى يعكس البعد الأخلاقي للحوار الإسلامي.

٥- إنْ الحوار أرسى قاعدة عقلانية وأخلاقية للتعامل مع المُختلف الديني.

٦- إنْ المنهج النبوي في الحوار يشكّل مرجعًا تربويًا في الفكر الإسلامي.

٧. الدراسة أكدت شمولية الحوار النبوي في معالجة القضايا العقدية الكبرى.

٨- إنْ هذا البحث يفتح آفاقًا جديدة في دراسة "الحوار بين الأديان" برؤية إسلامية أصيلة.

هوامش البحث

(١) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٧ / ١٠٨،(مادة: نصر).

(٢) الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري، ٢ / ٨٢٩،(مادة: نصر).

(٣) مُعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، ٥ / ٤٣٥.

(٤) ينظر: الإحتجاج: الشيخ الطبرسي، ١ / ١٦.

(٥) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ١ / ٢٨٢.

(٦) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ١ / ١٨٠.

(٧) سورة البقرة:آية: ١٣٧.

(٨) الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١ / ٣٩٤.

(٩) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١ / ٣٩٤.

(١٠) سورة المائدة:آية: ١٤.

(١١) سورة المائدة:آية: ١٤.

(١٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ٣ / ٤٧١ - ٤٧٤، ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ٣ / ٢٩٩ - ٣٠٠، ينظر: زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ٢ / ٢٣٦ - ٢٣٦، ينظر: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد رضا القمي، ٤ / ٦٣، ينظر: تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني، ٣ / ٢٧٥، ينظر: التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٣ / ٣٢.

(١٣) سورة المائدة:آية: ١٤.

(١٤) سورة المائدة:آية: ١٤.
(١٥) ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، ٦ / ٢٤٤٥ - ٢٤٤٦،(مادة: غرا)، ينظر: مُعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، ٤ / ٣٨٠،(مادة: غر)، ينظر: مجمع البحرين: الشيخ فخر الدين الطريحي، ١ / ٣١٥.
(١٦) الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٣ / ٦٤٩ - ٦٥١.
(١٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ٣ / ٥٨٢، ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ٢٩٩ - ٣٠٠.
(١٨) الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٣ / ٦٥٠.
(١٩) ينظر: مُعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، ٤ / ٢٤٨ - ٢٤٩.
(٢٠) ينظر: العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٤ / ٣٦٩.
(٢١) الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٣ / ٦٥٠ - ٦٥١.
(٢٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٣ / ٦٥١.
(٢٣) سورة النحل:آية: ١٢٥.
(٢٤) سورة العنكبوت:آية: ٤٦.
(٢٥) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٣ / ٣٣.
(٢٦)سورة المائدة:آية: ١٥ - ١٦.
(٢٧) سورة الاعراف:آية: ١٥٧.
(٢٨) ينظر: تفسير جوامع الجامع: الشيخ الطبرسي، ١ / ٤٨٥، ينظر: زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ٢٣٦/٢ - ٢٣٧،
ينظر: تفسير نور الثقلين: الشيخ الحويزي، ١ / ٦٠١، ينظر: التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٣٣/٣ - ٣٤، ينظر: تفسير الميزان: السيد مُحَمَّد حُسين الطباطبائي، ٥ / ٢٤٣ - ٢٤٧.
(٢٩) سورة المائدة:آية: ١٥.
(٣٠) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٣ / ٣٣ - ٣٤.
(٣١) المصدر نفسه: ٣ / ٣٣ - ٣٤.
(٣٢) المصدر نفسه: ٣ / ٣٣ - ٣٤.
(٣٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣ / ٣٢.
(٣٤) سورة المائدة:آية: ١٤.
(٣٥) تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ٣ / ٢٩٩، ينظر: التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٣٢/٣، ينظر: علوم القرآن: السيد مُحَمَّد باقر الحكيم، ٥١، و٢٣٨، ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل:الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٣ / ٦٤٧ - ٦٥١.
(٣٦) سورة المائدة:آية: ١٤.

(٣٧) سورة المائدة:آية: ١٤.
(٣٨) تفسير الميزان: السيد مُحَمَّد حُسين الطباطبائي، ٥ / ٢٤٢.
(٣٩) المصدر نفسه: ٣ / ٦٥٢ – ٦٥٥.
(٤٠) سورة المائدة: ١٦.
(٤١) الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٣ / ٦٥٢ – ٦٥٥.
(٤٢) سورة المائدة: ١٥.
(٤٣) المصدر نفسه: ٣ / ٦٥٢ – ٦٥٥.
(٤٤) سورة آل عمران:آية: ٥٩.
(٤٥) ينظر: تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي،١ / ١٠٤ – ١٠٥، تفسير القرآن المجيد: الشيخ المُفيد، ٤٥ – ٤٧، ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ٩ / ٢٠٩ – ٢١٠، تفسير جوامع الجامع: الشيخ الطبرسي، ١ / ٢٩٤ – ٢٩٥، الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ٥٢٢ – ٥٢٣.
(٤٦) سورة آل عمران:آية: ٥٩.
(٤٧) الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ٥٢٢ – ٥٢٣.
(٤٨) ينظر: إرشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم: أبي السعود مُحَمَّد بن مُحَمَّد العمادي، ٢ / ٤٥، ينظر: تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني، ٢ / ٢١٠ – ٢١٢، ينظر: التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٢ / ٧٤.
(٤٩) سورة آل عمران:آية: ٥٩.
(٥٠) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٢ / ٧٤.
(٥١) المصدر نفسه: ٢ / ٧٤.
(٥٢) سورة آل عمران:آية: ٥٩.
(٥٣) سورة آل عمران:آية: ٥٩.
(٥٤) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ٨ / ٢٧٩ – ٢٨٠، ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ٣١٠/٢ – ٣١١، و٩ / ٨٩، ينظر: تفسير المحيط الأعظم: السيد حيدر الآملي، ٤ / ٥٠ – ٥١، ينظر: زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني(قدس سره)، ١ / ٤٩٥، ينظر: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد رضا القمي، ٣ / ١١٥ – ١١٦، التفسير الكاشف: مُحَمَّد جواد مُغنية، ٢ / ٧٥.
(٥٥) سورة آل عمران:آية: ٦١.
(٥٦) ينظر: تفسير القرآن المجيد: الشيخ المُفيد، ٩٠، تفسير جوامع الجامع: الشيخ الطبرسي، ١ / ٢٩٢، ينظر: خصائص الوحي المُبين: ابن البطريق، ١٣٤، ينظر: البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني، ٦٣١/١ – ٦٣٧، و٢ / ٧١٩، التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٢ / ٧٥ – ٧٦، ينظر: تفسير الميزان: السيد مُحَمَّد حسين الطباطبائي، ٣ / ٢٢٢ – ٢٤١.

(٥٧) ينظر: الجامع الصحيح: مسلم النيسابوري، ٧ / ١٢١، ينظر: الجامع الصحيح: عيسى بن سورة الترمذي، ينظر: تفسير السمرقندي: أبو الليث السمرقندي، ١ / ٢٤٥، ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ٢ / ٤٨٤ - ٤٨٦، ينظر: المُنتخب من تفسير القرآن: إبن إدريس الحلي، ١ / ١٩٦، ينظر: زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ١ / ٤٩٧ - ٥٠٧، ينظر: تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني، ٢ / ٢١٠ - ٢١٣، التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مغنية، ٢ / ٧٥ - ٩٠.

(٥٨) سورة الأنفال:آية: ٣٢.

(٥٩) سورة الأنفال:آية: ٣٢.

(٦٠) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٢ / ٧٨.

(٦١) سورة الأحزاب:آية: ٣٣.

(٦٢) سورة الأنعام:آية: ٨٤.

(٦٣) سورة الأنعام:آية: ٨٥.

(٦٤) تفسير الرازي: فخر الدين الرازي، ٨ / ٨٥ - ٨٦.

(٦٥) سورة آل عمرآن:آية: ٢٠.

(٦٦) سورة آل عمرآن:آية: ٢٠.

(٦٧) سورة آل عمرآن:آية: ٢٠.

(٦٨) سورة آل عمرآن:آية: ٢٠.

(٦٩) سورة الإسراء:آية: ٢٣.

(٧٠) سورة آل عمرآن:آية: ٢٠.

(٧١) ينظر: تفسير جوامع الجامع: الشيخ الطبرسي، ٢ / ٤٢٠، تفسير جوامع الجامع: الشيخ الطبرسي، ٢٧٢/١، تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ٢ / ٢٦١، ينظر: آلاء الرحمن في تفسير القرآن: مُحَمَّد جواد البلاغي النجفي، ١ / ٢٦٦، ينظر: تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني، ١٧٦/٢، التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٢ / ٣٠، ينظر: تفسير الميزان: السيد مُحَمَّد حسين الطباطبائي، ٣ / ١٢٠ -١٢٨.

(٧٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٢ / ٤٣٥.

(٧٣) سورة آل عمرآن:آية: ٢٠.

(٧٤) سورة آل عمرآن:آية: ٢٠.

(٧٥) سورة الإنسان آية: ١.

(٧٦) شرح رسالة الحقوق: الإمام زين العابدين عليه السلام، ٨٨.

(٧٧) سورة مريم:آية: ٦٧.

(٧٨) سورة الإسراء:آية: ٥٥.

(٧٩) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٧ / ٤٧٧.
(٨٠) سورة آل عمرآن:آية: ٥٩.
(٨١) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٧ / ٤٧٧.
(٨٢) سورة القصص:آية: ٥٢.
(٨٣) سورة القصص:آية: ٥٣.
(٨٤) سورة الأعراف:آية: ١٥٧.
(٨٥) ينظر: تفسير جوامع الجامع: الشيخ الطبرسي، ٢ / ٧٤٧، ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ٤٤٥/٧ - ٤٤٦، ينظر: زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ٥ / ١٧٦، ينظر: التفسير الأصفى: الفيض الكاشاني، ٩٣١/٢، ينظر: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد رضا القمي، ٨١/١٠، ينظر: تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني، ٨ / ١٤٧، التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٦ / ٧٤.
(٨٦) سورة القصص:آية: ٥٢.
(٨٧) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٧ / ٤٢٨.
(٨٨) سورة البقرة:آية: ١٢١.
(٨٩) تحف العقول عن آل الرسولﷺ: ابن شعبة الحراني، ٥٦.
(٩٠) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ١ / ١٩٣.
(٩١) المصدر نفسه: ١ / ١٩٣.
(٩٢) ينظر: تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، ١ / ١٩٥ - ١٩٦، ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ١ / ٥٢، ينظر: تفسير جوامع الجامع: الشيخ الطبرسي، ١ / ١٦٣، ينظر: زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ٢ / ٣٧٠، التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ٢ / ١١٢، ينظر: البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني، ١ / ٣٥ - ٣٤٦، ينظر: آلاء الرحمن في تفسير القرآن: مُحَمَّد جواد البلاغي النجفي، ١ / ١٣٧، التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ١ / ٢٣٣، ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١ / ٤٢٠.
(٩٣) سورة القصص:آية: ٥٤.
(٩٤) سورة القصص:آية: ٥٤.
(٩٥) ينظر: بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ٧٢ / ٤٢٣.
(٩٦) سورة القصص:آية: ٥٤.
(٩٧) الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٢ / ٢٥٥.
(٩٨) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٤ / ٣٩٩، ينظر: التفسير المُبين: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٣٢٥.

(٩٩) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ١٦٢/٨، ينظر: تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي، ٤٤٦/٧، ينظر: زبدة التفاسير: الملا فتح الله الكاشاني، ١٧٧/٥، ينظر: التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، ٩٥/٤، ينظر: البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني، ٢٧٣/٤، ينظر: تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني، ١٤٨/٨، التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٧٤/٦.

(١٠٠) الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٠ / ٣٤٩.

(١٠١) سورة القصص:آية: ٥٤.

(١٠٢) نهج البلاغة: خطب الإمام عليعليه السلام: الشريف الرضي، ٤ / ٤١.

(١٠٣) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٦ / ٧٥.

(١٠٤) سورة القصص:آية: ٥٥.

(١٠٥)الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٢ / ٢٥٥.

(١٠٦) المصدر نفسه: ١٢ / ٢٥٥ - ٢٥٦.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. الإحتجاج: أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تح: السيد مُحَمَّد باقر الخرسان، نشر: دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف،(ب - ط)، ١٩٦٦م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبي السعود مُحَمَّد بن مُحَمَّد العمادي(ت٩٥١هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان(ب - ط وت).

٣. آلاء الرحمن في تفسير القرآن: مُحَمَّد جواد البلاغي النجفي(ت١٣٥٢هـ)،(ب - ط).

٤. الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي(ب- ط وت).

٥. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهارعليهم السلام: العلامة مُحَمَّد باقر المجلسي(ت١١١١هـ)، تح: السيد إبراهيم الميانجي، مُحَمَّد الباقر البهبودي، نشر: مُؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٣ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم الحسيني البحراني(ت١١٠٧هـ)، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مُؤسسة البعثة، قم، ايران،(ب ط وت).

٧. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١ - ١٤٠٩هـ.

٨. تحف العقول عن آل الرسول ﷺ: مُحَمَّد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني(ق٤)، تح: علي أكبر الغفاري، نشر: مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين، قم، ايران، ط٣ - ١٤٠٤هـ - ١٣٦٣ش.

٩. التفسير الأصفى: المُولى مُحَمَّد حسين الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، تح: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، نشر: ركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط١ - ١٤٢٠ه - ١٣٧٨ش.

١٠. تفسير الرازي: فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، ط٣.

١١. تفسير السمرقندي: أبو الليث نصر بن مُحْمَّد بن إبراهيم السمرقندي(ت٣٨٣هـ)، تح: د. محمود مطرجي، نشر: دار الفكر، بيروت، لبنان،(ب - ط).

١٢. التفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني(ت١٠٩١هـ)، تح: الشيخ حَسين الأعلمي، نشر: مكتبة الصدر، طهران، ايران، ط٢ - ١٤١٦هـ - ١٣٧٤ش.

١٣. تفسير القرآن الكريم: السيد عبد الله شبر(ت١٢٢٠هـ)، تح: الدكتور حامد حفني داود، نشر: السيد مُرتضى الرضوي، ط٣ - ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

١٤. تفسير القرآن المجيد: أبو عبد الله مُحْمَّد بن مُحْمَّد بن النعمان(المعروف بالشيخ المُفيد)،(ت٤١٣هـ)، تح: السيد مُحْمَّد علي أيازي، نشر: مُوسسة بوستان كتاب، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، ايران، ط١ - ١٤٢٤هـ - ١٣٨٢ش

١٥. تفسير القمي: أبي الحَسن علي بن إبراهيم القمي(ت٣٢٩هـ)، تح: السيد طيب المُوسوي الجزائري، نشر: مُوسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، ايران، ط٢ - ١٤٠٤ه.

١٦. التفسير الكاشف: الشيخ مُحْمَّد جواد مُغنية(ت١٤٠٠هـ)، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣ - ١٩٨١م.

١٧. التفسير المُبين: الشيخ مُحْمَّد جواد مغنية(ت١٤٠٠هـ)، نشر: مُوسسة دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣ه - ١٩٨٣م.

١٨. تفسير المحيط الأعظم: السيد حيدر الآملي(ت٧٨٢هـ)، تح: السيد محسن المُوسوي التبريزي، نشر: مُؤسسه فرهنگی و نشر نور علي نور، ط٤ - ١٤٢٨هـ.

١٩. تفسير جوامع الجامع: الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تح: مُوسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران، ط١ - ١٤١٨هـ.

٢٠. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد رضا القمي المشهدي(ت١١٢٥هـ)، تح: حُسَين درگاهي، نشر: مُوسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، ط١ - ١٤٠٧هـ - ١٣٦٦ش.

٢١. تفسير مجمع البيان: الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تح: لجنة من العلماء والمُحققين والأخصائيين، نشر: مُؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١ - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٢. تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني(ت١٣٥٣هـ)، نشر: الشيخ مُحَمَّد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية،(ب - ط)، ١٣٣٧ش.

٢٣. تفسير نور الثقلين: العلامة الخبير الشيخ عبد علي بن جمعة(ت١١١٢هـ)، تح: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، نشر: مُوسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ايران، ط٤ - ١٤١٢هـ - ١٣٧٠ش.

٢٤. تفضيل أمير المُؤمنين عليه السلام: أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان (المعروف بالشيخ المُفيد)،(ت٤١٣هـ)، تح: علي موسى الكعبي، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١ - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٥. الجامع الصحيح: أبي الحَسين مُسلم بن الحجاج ابن مُسلم القشيري النيسابوري(ت٢١١هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت، لبنان،(ب - ط وت).

٢٦. خصائص الوحي المُبين: شمس الدين يحيى بن الحَسن الأسدي الربعي الحلي (ت٦٠٠هـ)، تح: الشيخ مالك المحمودي، نشر: دار القرآن الكريم، ط١ - ١٤١٧ه.

٢٧. زبدة التفاسير: المُلا فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني(ت٩٨٨هـ)، تح: مُوسسة المعارف، نشر: مُوسسة المعارف الإسلامية، قم، ايران، ط١- ١٤٢٣ه.

٢٨. شرح رسالة الحقوق: الإمام علي بن الحَسين زين العابدين(ت٩٤هـ) عليه السلام، تح: حسن السيد علي القبانچي، نشر: مُؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، ط٢ - ١٤٠٦هـ.

٢٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣ه)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤ - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٠. علوم القرآن: السيد مُحَمَّد باقر الحكيم(ت١٤٢٥ه)، نشر: مجمع الفكر الإسلامي، قم، ايران، ط٦ - ١٤١٧ه.

٣١. كتاب العين: عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥ه)، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مُؤسسة دار الهجرة، ط٢ - ١٤٠٩ه.

٣٢. مجمع البحرين: الشيخ فخر الدين الطريحي(ت١٠٨٥هـ)، نشر: مُرتضوي، ط٢ - ١٣٦٢ش.

٣٣. مُعجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، نشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، قم، ايران،(ب - ط).

٣٤. المُنتخب في تفسير القرآن: الشيخ أبو عبد الله مُحْمَّد بن أحمد بن إدريس الحلي(ت٥٩٨هـ)، تح: السيد مهدي الرجائي، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، العامة، قم، ايران، ط١ - ١٤٠٩هـ.

٣٥. الميزان في تفسير القرآن: العلامة السيّد مُحَمَّد حُسين الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ)، نشر: مُوسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران،(ب - ط وت).

٣٦. نهج البلاغة: خطب الإمام علي بن أبي طالب(ت٤٠هـ)،عليه السلام، تح: الشيخ مُحَمَّد عبده، نشر: دار الذخائر، قم، ايران، ط١ - ١٤١٢ه - ١٣٧٠ش.